

رائحة الذاكرة إلى العم رسول القرين

على جيد ليلٍ مُستباحٍ لصفاء السرد وبياض القمر.. ما زلت أتذكره جيداً على دراجته (الصتي 6)، وهو يجوب طريق جده واجتهاده للعمل في ورشة الحدادة والألمنيوم بالشارع الملكي.

لم أبحر أستحضر تعاونه وهمته في طريقنا للمدينة المنورة بحملة الوالد (رحمه الله)، ما بين رياض الخبراء، والحناكية بمواسم الحج والعمرة وإجازة الأعياد، وتجهيز كيسة الربان المجفف بالرحلة!

حيث كانت البسمة ترسم على مٌحياه، والزوار يتوافدون عليه للمساعدة كدليلٍ مبادرٍ للذهاب بهم إلى البقيع والحرم، ومسجد القبليتين، ومسجد قباء، والمساجد السبعة، وبرك بني النجار!

الغريب بالأمر أنه يستلذ بالتعب وكأنه قد شكل فوق أنامله الخير الوفير، والدعاء المستنير من تعليم سورة الفاتحة والتَّوْحِيدَ للحجاج؛ حتى صار بوح القراح يتوضأ من قنوته بمسجد الشجرة، وعرفات، ومنى، ومزدلفة، والجمرات.

فرحم الله يُمناك التي حملت ماء زمزم إلى ذاك الكفيف، ورحم الله قلبك الذي أحس بذاك المُسن الذي توغل في جسده الوجع، وصعوبة اتمام المناسك عليه، فشددت على عكازته وهزرتها، لتخفيف حملها من النبق بقولك اللطيف، وأريحية لهجتك الحساوية: "وكلني عندك يا حجّي ولا عليك!"

فهل تتذكر حملة القرين بالهفوف؛ أم أن حملة الغدير ألهبت حنين المطيرفي؛ وتجاسر الأئين على مقام الصبا لحملة شبية بالطرف والكريمي بالحليّة؟

أنا أعرف يا عم بأنه قد طال بنا المرام، وتجلّى فينا الختام على جودة صنعك للشاي المخدر؛ والمستوحى من طيب الأنفاس على (صندقجة) صفار شارع الحداديد وسوق القيصرية..

فرفقاً بنا يا كرم الطاعة، ونقاء الاستطاعة ما بين أزقة القرى وأروقة الطين..

